التنوع في القدس الشرقية

الرسالة الإخبارية لمشروع «النهوض بحقوق النساء والأطفال الفلسطينين المهمشين في القدس الشرقية» الممول من الاتحاد الأوروبي

النهوض بحقوق النساء والاطفال
القدس

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
فلسطين والأردن

الطبعة الثالثة | آب ٢٠١٦

د. بيتينا ماركس
مديرة مؤسّسة هينرش بُل الألمانيّة

الأصدقاء الأعزّاء،

هذا هو العدد الثالث من نشرتنا الإلكترونيّة عن القدس، والتي تصدر مرّتين في العام. يسرّ مكتب مؤسّسة هينرش بُل فلسطين والأردن، الذي مقرّه في رام الله، أن يقدّم إليكم معلومات جديدة عن مشروعنا المدعوم من الاتّحاد الأوروبيّ «النهوض بحقوق النساء والأطفال الفلسطينيّين المهمّشين في القدس الشرقيّة».

الوضع في القدس أقرب إلى اليأس. يعيش ما يقرب من ٣٧٢ ألف فلسطينيّ في القسم الشرقيّ من المدينة، المحتلّة والمضمومة في شكل غير قانونيّ من قبل إسرائيل. إلى جانب أنّهم لا يتمتّعون بكامل حقوق المواطنة، تعتبر السلطات الإسرائيليّة الفلسطينيّين المقدسيّين سكّانًا في مدينتهم الأمّ، وهو وضع يمكن أن يخسروه في أيّ وقت. تعاني الأحياء الفلسطينيّة في القدس البؤس ونقص الخدمات البلديّة وتوزيعًا غير عادل للأموال العامّة. كما تعاني المدارس من شدّة نقص التمويل. أمّا تراخيص البناء فلا يتمّ إصدارها، كما يتمّ تقييد عقد النشاطات الثقافيّة. تحدّ الحواجز والجدار الفاصل من الحركة الحرّة للفلسطينيّين في القدس وسواها. علاوة على ذلك، يتعدّى المستوطنون الإسرائيليّون على الأحياء الفلسطينيّة بالتدريج بهدف طرد السكّان خارجًا والسيطرة على طول الشوارع، تمامًا كما بات الوضع عليه في سلوان، القريبة من البلدة القديمة. تعاني المنازل الفلسطينيّة التهديد المستمرّ بالهدم، وخسرت عائلات عديدة منازلها في الأشهر والسنوات الأخيرة.

لقد بدأ مشروعنا المموّل من الاتّحاد الأوروبيّ في شهر أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، وسيمتدّ فترة ثلاث سنوات. يهدف المشروع إلى تحسين الفرص الاجتماعيّة والنفسيّة-الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة للمهمّشين من الأطفال والشباب والنساء في القدس الشرقيّة. تعاني هذه الفئات بالتحديد من التمييز ضدها والإهمال وفقدان الأمل في مدينة مقسّمة ومهزوزة بالقلاقل السياسيّة. تنفّذ المؤسّسات الشريكة لنا في المشروع: الحقّ في اللعب، أطفال الحرب - هولندا، آرت لاب، أكاد، وسوا، مجموعة متنوّعة من النشاطات، تتراوح بين دعم النساء الرياديّات من خلال العمل لمناهضة العنف على أساس النوع الاجتماعيّ، إلى إعادة تأهيل ملاعب الأطفال. سوف تجدون في هذه النشرة معلومات مفصّلة عن هذه النشاطات مع تركيز خاصّ على افتتاح الأعمال الجديدة للنساء الرياديّات، وجلسات التوعية مع المخاتير، ونشاطات إدماج الأطفال ذوي الإعاقات، وتدريب في الوسائط المتعدّدة للشباب، ونشاطات الدعم النفسيّ للأطفال، وغيرها الكثير.

منذ نشرتنا الأخيرة، تمّ توسيع شبكة مشروعنا وتدعيمها بعضويّة شراكة جديدة لسبع مؤسّسات مقدسيّة. إنّها مؤسّسات تعمل على مستوى القاعدة الجماهيريّة لتعزيز وتحسين رفاه النساء والشباب والأطفال. هذه المؤسّسات السبع هي: مؤسّسة المرتقى للسيّدات، مركز القدس للنساء، جمعيّة الرازي للثقافة والمجتمع، جمعيّة شباب البلدة القديمة، نبراس القدس لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصّة، جمعيّة صابرين للتنمية الفنّيّة، ومركز سبافورد للأطفال. لقد رحّبنا بهم شركاء جددًا خلال احتفال خاصّ في البلدة القديمة في القدس في شهر أيّار/مايو بحضور محافظ القدس السيّد عدنان الحسيني. في الصفحات اللاحقة سوف نعرّفكم بهم بتفاصيل أكثر.

بينما نوجّه انتباهكم إلى الحياة متعدّدة الوجوه والملوّنة في القدس الشرقيّة، ستجدون أيضًا في هذا العدد من النشرة مقالتين شيّقتين كتبتهما صحفيّتان دوليّتان معروفتان، هما إنجيه غوينثر وداليا حتوقة، واللتان تشاركانا حياتهما وتجاربهما في القدس.

إضافة إلى ما سبق، لقد حضّرنا لكم مجموعة من الروابط المفيدة لمقالات إضافيّة ومنشورات.

كلّي ثقة أنّكم ستجدون هذه النشرة مفيدة، وكلّي أمل أنّها ستبقيكم مهتمّين ومنشغلين بالقدس الفلسطينيّة.

تدريب «تصليح وعناية»، دومري، يوم الأهل العالميّ، المركز النسويّ-الثوري سلوان

أكاد

يعمل المركز العربيّ للتطوير الزراعيّ (أكاد) من أجل تمكين المرأة الاقتصاديّ، من خلال فتح مشاريع صغيرة تعاونيّة في القدس الشرقيّة.

لقد شهدت الأشهر الأخيرة تجسيدًا للمشاريع حيث وقّع أكاد مع شركائه اتّفاقيّات تمويل فرعيّة من أجل شراء وتركيب أجهزة المشاريع. بموجب هذه المشاريع، سوف تفتتح جمعيّة مركز برج اللقلق المجتمعيّ في مقرّها مشروعًا مدنيًّا زراعيًّا صغيرًا (دفيئة) وأيضًا منشأة تحضير أطعمة. كما سيوظّف المستفيدون من جمعيّة دومري الخيريّة للغجر في القدس إرثهم الغجريّ ويفتحون مشروعًا تجاريًّا تموينيًّا وأيضًا صالون تجميل في مقرّ الجمعيّة المجتمعيّة.

وبينما يتمّ التحضير لإطلاق المشروع، زوّد أكاد المستفيدين بتدريب عنوانه «تصليح وعناية»، حيث يسعى إلى تعليم وتدريب النساء على كيفية إصلاح أجهزة مشروعهنّ وأيضًا ترشيد استخدام الماء والكهرباء.

علاوة على ذلك، اختار أكاد مؤسّسة جديدة هي المركز النسويّ- الثوري سلوان، والتي سوف تحصل على تمويل فرعيّ قيمته ٢٠ ألف يورو لفتح مشروع تجاريّ جمعيّ واحد للنساء. من أجل بناء الثقة بين المجموعة، وأيضًا من أجل تعزيز مهارات التواصل بين النساء، نفّذ أكاد «تدريب مهارات الحياة» لـ ٢٢ مشاركة من المركز.

أخيرًا، نفّذ أكاد وأطفال الحرب هولندا معًا نشاطًا للاحتفال بيوم الأهل العالميّ في الأوّل من حزيران/يونيو ٢٠١٦ في مقرّ المركز النسويّ-الثوري سلوان. استضاف المركز أكثر من ١٠٠ من الأهالي والأطفال الذين شاركوا في النشاطات المختلفة التي هدفت إلى تحسين التواصل والمعرفة بينهم.

www.acad.ps

ArtLab Jerusalem

يتكوّن «تدريب متعدّد الوسائط للشباب» الذي يعقده آرت لاب من ثلاث مراحل: المرحلة الأولى هي التدريب التقنيّ، يتعرّف من خلاله الشباب على الأجهزة والتقنيات. المرحلة الثانية يتمّ فيها تطوير محتويات التدريب. أمّا المرحلة الثالثة فيقوم فيها الشباب بإنتاج مخرجاتهم الفنيّة فعليًّا. يعتقد المدرّبون المحترفون في آرت لاب أنّ الأجهزة والمهارات التقنيّة هي أدوات مفيدة للشباب للتعبير عن أنفسهم، وللانخراط الفعليّ في النقاشات الثقافيّة والاجتماعيّة في مجتمعهم، بل وأكثر من ذلك أيضًا. بالنسبة إلى آرت لاب، أهمّ شيء للشباب المهتمّين بمجال الوسائط المتعدّدة هو أن يكونوا مستعدّين وراغبين بالتعبير عن أنفسهم وأن يشجّعوا التغيير المجتمعيّ والحوار الثقافيّ الفنيّ.

من أجل تحقيق ذلك، يشمل تدريب الوسائط المتعدّدة الذي ينفّذه آرت لاب وحدة للتدريب على رواية القصص. يتمّ خلال هذه الجلسة تشجيع الشباب على النبش داخل أنفسهم لكي يدركوا ما هو موقفهم بشأن موضوع هويّة النوع الاجتماعيّ. ماذا يعني ذلك لهم كأفراد وكأعضاء في المجتمع الأوسع؟ ماذا يعني أن يكون المرء أنثى أو ذكرًا؟ ماذا لو كنتُ خلقت من الجنس المقابل؟ هل سأكون «أنا» نفسي؟ هل ستكون حياتي مختلفة أم ستكون هي ذاتها؟ ما هي الأدوار النموذجيّة المرتبطة بالنوع الاجتماعيّ التي أحبّها في الإعلام؟

يقوم آرت لاب بتطبيق هذه المقاربة لأنّ الذكوريّة والأنثويّة هي خصائص يملكها كلّ البشر. وأيضًا لأنّ آرت لاب اكتشف بعمق أنّنا قادرون دائمًا على تعلّم شيء عن أنفسنا وعن محيطنا إذا ما بدّلنا المنظار الذي ننظر من خلاله إلى الأشياء. يتمّ تعريف الهويّة الجندريّة في كلّ واحد منّا بسلسلة من الظلال غير المنتهية دائمة التغيّر عبر المكان والزمان، لكن في النهاية، جميع هذه الاختلافات غير المنتهية يتمّ احتواؤها في الشخص ذاته، وهذا الشخص هو نحن أنفسنا.

من خلال المشاركة في نشاطات تدريب الوسائط المتعدّدة للشباب، والاستلهام من المخرجات، يشارك الشباب بفعاليّة في تحدّي الصور النمطيّة والانخراط مع المجتمع المحلّيّ في حوار ثقافيّ مصمّم ليفتح العقول ويشجّع التعبير الانفراديّ والحريّة الفرديّة.

بنـــاء مهـــارات الحيـــاة لـــدى أطفالنـــا

RIGHT TOPLAY

نؤمن نحن في الحقّ في اللعب أنّ بناء مهارات الحياة لدى الأطفال سوف ينعكس على نجاحهم الدراسيّ، وبالتالي سيؤثّر على حياتهم المستقبليّة والاجتماعيّة والمهنيّة. إنّ النشاطات الرياضيّة واللعب هي أمور محوريّة من أجل إعطاء الأطفال والشباب الفرص ليكون لديهم طيف واسع من المهارات والمعرفة والقيم.

تشكلّ المناهج الأكاديميّة التقليديّة جيلًا لا هو جاهز ولا هو مؤهّل لمواجهة العقبات المستقبليّة والتحدّيات. أمّا البيئة التي تجمع المناهج الأكاديميّة مع نشاطات اللعب فتشجّع الأطفال على فهم المنهاج أثناء اللعب واللهو. توظّف الحقّ في اللعب سلسلة من الألعاب الصغيرة والمسلّية لتجهيز الطلّاب بمهارات الحياة. من خلال اللعب سويًّا والمشاركة الفاعلة، يميل الأطفال إلى التجريب، وبالتالي التعلّم.

ألعاب الحقّ في اللعب مصمّمة في شكل جيّد لمساعدة الأطفال على السيطرة على العواطف، وبناء العلاقات القويّة والصحّيّة مع الآخرين، وتثمين قيمة الذات وقيمة الآخرين، وتعزيز قدراتهم في حلّ المشاكل واتّخاذ القرارات. من خلال «النهوض بحقوق النساء والأطفال الفلسطينيّين المهمّشين في القدس الشرقيّة»، وهو مشروع يتمّ تنفيذه بالشراكة مع مؤسّسة هينرش بُل وممول من الاتّحاد الأوروبيّ، تهدف الحقّ في اللعب إلى تحسين الفرص الاجتماعيّة والنفسيّة-الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة ورفاه الأطفال والشباب والنساء المهمّشات.

نركّز من خلال هذا المشروع على مكوّن هامّ من مكوّنات مهارات الحياة الأربعة التي طوّرتها الحقّ في اللعب. يشمل هذا المكوّن، الذي أسميناه «حلّ المشاكل واتّخاذ القرارات» المناحي التالية: قدرات الأطفال على التصرّف بأخلاقيّة، وضع الخطط والأهداف، طلب المساعدة، رفض الاستفزاز، وتحمّل المسؤوليّة. يبدأ الأطفال ببناء الثقة بالنفس، وتقدير الذات، والأداء الصحّيّ، ومهارات التواصل.

أثناء تنفيذ المشروع، وخاصّة أثناء السنة الثانية، عملت الحقّ في اللعب، في القدس الشرقيّة وضواحيها، على بناء مهارات الحياة لدى الأطفال، يدًا بيد مع ١١ منظّمة مجتمعيّة ونادي شباب، بما في ذلك نادي شباب العيزريّة، نادي شباب أبو ديس، مركز العيزريّة للثقافة والتعليم – الحمويّ، جمعيّة جيل الأمل، نادي شباب شعفاط، جمعيّة مركز برج اللقلق المجتمعيّ، الجمعيّة العربيّة للمعاقين حركيًّا، نادي شباب سلوان، مركز الأميرة بسمة، جمعيّة البستان – سلوان، نادي شباب صور باهر.

يقول أمير قراعين، وهو معلّم في مركز الأميرة بسمة: «تؤثّر مقاربة الحقّ في اللعب إيجابيًّا على صفوفنا. بات الطلّاب هم مركز عمليّة التعليم وهم الذين يقودون الصفوف. أصبح الأطفال يشاركون بفرح ويندمجون في الصفّ».

يضيف السيّد قراعين: «لقد طوّرتُ إحساسًا بحماية كلّ حقّ من حقوق الأطفال خلال الحصّة، ما سيؤثّر بالتالي على سلوك الأطفال وتصرّفاتهم وتطوير الثقة بالنفس».

ما بين شهري نيسان/أبريل وحزيران/يونيو ٢٠١٦، ساهمت سوا برفع الوعي لدى مخاتير القبائل التقليديّة في القدس الشرقيّة، متعاونة مع ما يقرب من ٢٥ منهم. يلعب المخاتير دورًا هامًّا في المجتمع الفلسطينيّ. إنّهم شيوخ العشائر المحترمين ذوي السمعة الطيّبة أو كبار العائلات الذكور الذين يديرون عمليّات غير رسميّة في حلّ النزاعات وتطبيق القانون العرفيّ تغطّي قضايا مثل العقود والعمل والأراضي، وحتّى الجرائم بما فيها القتل والاغتصاب. يلجأ سنويًّا عدد كبير من الفلسطينيّين إلى المصلحين والوسطاء. في الحقيقة، الوساطة بموجب القانون العرفيّ هي الشكل الأكثر شيوعًا لحلّ المشاكل في فلسطين. هذه الحقيقة لها خصوصيّتها بالنسبة إلى القدس الشرقيّة، فكون المخاتير يتبعون القوانين الشرعيّة، فإنّه بذلك يوفّرون نظامًا بديلًا لحلّ النزاعات أمام المقدسيّين الراغبين في تجنّب المحاكم الإسرائيليّة.

غير أنّ النساء الفلسطينيّات يتمّ إقصاؤهنّ تقريبًا بالكامل من العمل كوسطاء أو مفاوضين. كما أنّه لا يمكنهنّ التقدّم بشكوى من خلال هذا النظام من دون دعم العائلة. عمليًّا، هذا يعني أنّ مشاكل النساء تبقى غير محلولة وغير معالجة، أو إذا ما تمّ تناولها، فلن يتمّ سماعهنّ. وعليه، أدركت سوا أنّه من الضروريّ استهداف المخاتير مباشرة، كونهم مجموعة مؤثّرة من الرجال الذين لهم دور حيويّ، لكن هذا الدور غير موظّف في منع ومعالجة العنف ضدّ النساء والفتيات. نظّمت سوا ثماني جلسات لرفع وعي المخاتير بقضايا حقوق النساء وحقوق الأطفال والعنف الجندريّ الجنسيّ والمنزليّ.

واجهت سوا، في خضّم هذه التجربة، عددًا من التحدّيات. لقد تطلّب الأمر عدّة أشهر لبناء الثقة مع كلّ واحد من المخاتير. في البداية كان المخاتير عدائيّين، خاصّة حين أدركوا أنّه يتمّ الاتّصال بهم ضمن إطار مشروع مموّل من «مموّل غربيّ». لقد اعتبروا أنّه بهذه الطريقة، تكون سوا قد ساومت على الثقافة الفلسطينيّة التقليديّة. لكن سوا تمكّنت من تجاوز هذه العقبة من خلال العلاقات الشخصيّة، عاملة على بناء الثقة مع كلّ واحد منهم على حدة. وقد مثّل سوا في هذه النقاشات الابتدائيّة نائب المدير، وهو محامٍ له سمعته.

بالإضافة إلى ما سبق، كان هناك حاجة إلى تعديل مقاربة سوا التعليميّة ومنهجها في العمل بطريقة تتماشى مع مطالب المجموعة وخصائصها الفريدة. فقد تمّ عقد جلسات التوعية في الليل المتأخّر، حيث كان هذا هو الوقت الوحيد الذي أمكن للمشاركين ورغبوا بالحضور. كانت الاجتماعات تعقد كلّ مرّة في بيت من بيوت الوسطاء، في قرية مختلفة من قرى القدس الشرقيّة (إم ليسون، راس العمود، سلوان، صور باهر، وأم طوبا). إنّ عقد الاجتماعات في بيوت المخاتير ولّد جوًّا من الألفة والاحتواء، وساعد في خلق «أماكن احترام» حيث شعر الرجال بملكيّتهم للعمليّة، كما شعروا براحة للاستماع لأفكارهم ولمشاركة الحضور بها. كلّ جلسة كانت تسيّر من قبل ذكر وأنثى من موظّفي سوا. كان المشاركون يتحاشون الجلسات الجماعيّة، كما كانوا يتحاشون استخدام التمارين التفاعليّة. كانت إدارة الوقت في الجلسات مرنة، وكان إيقاع الجلسات يضبط وفق وتيرة المشاركين الهادئة والحكيمة: لقد استمرّت الجلسات من ساعتين إلى ثلاث، وقد أعطي المخاتير الوقت الكافي للتعبير عن آرائهم.

هذه التعديلات على أسلوب سوا الاعتياديّ في التواصل وفي اعتماد الحساسيّة في العمل أعطت ثمارها، فقد تقبّل الوسطاء سوا ورسالتها. ومع الوقت تقلّص الشكّ الابتدائيّ وتلاشى بالمجمل نحو نهاية البرنامج. ما يدعو للفرح والرضى أنّ بعض الوسطاء باتوا الآن مهتمّين بإنشاء وإقامة لجان مجتمعيّة في قراهم لتكون قادرة على اكتشاف حالات العنف، وتناول الموضوع بشكل أفضل. كما طلب آخرون من سوا الاستمرار بتزويدهم بالمزيد من اجتماعات التوعية.

أطفال الحرب هولندا:
تمكين الأطفال لتشكيل مستقبلهم الخاصّ

كجزء من مشروع «النهوض بحقوق النساء والأطفال الفلسطينيّين المهمّشين في القدس الشرقيّة»، توفّر أطفال الحرب هولندا الدعم النفسيّ-الاجتماعيّ للأطفال في القدس الشرقيّة.

تؤمن أطفال الحرب هولندا أنّ الأطفال والشباب هم أدوات التغيير، فهم قادرون على استخدام قوّتهم الداخليّة لخلق فرص جديدة، وأفكار، ومبادرات لتحقيق حقوقهم وتغيير المستقبل، ليس فقط لهم ولكن أيضًا لمجتمعاتهم.

نحن نتعاون مع مكوّنات المجتمع المحلّيّ من أجل تطوير قدرة الأطفال وقدرة مجتمعاتهم المحيطة على التحمّل والتركيز على نقاط قوّتهم بدلًا من التركيز على نقاط الضعف. شركاؤنا في المشروع (المركز النسويّ-الثوري سلوان، ومركز البستان، ومركز مدى الإبداعيّ) مدرّبون ومؤهّلون لتنفيذ برنامج آي-ديل أطفال الحرب.

آي-ديل هو برنامج مدّته ١٩ أسبوعًا يتعلّم فيه الأطفال الذين أعمارهم ما بين ١٠ إلى ١٥ عامًا كيفيّة التعامل مع عواطفهم، وكيفيّة الانخراط في العلاقات الإيجابيّة، وكيفيّة التخطيط لمستقبلهم. فيه يكتسبون الثقة بالنفس وتقدير الذات، ويقيمون الصداقات، ويتعلّمون حلّ النزاعات.

المجتمع الأوسع يكسب أيضًا من آي-ديل، فالجلسات التدريبيّة يجريها ٣٠ من المتطوّعين المجتمعيّين ذوي الخبرة في العمل مع الأطفال، المدرّبين على أن لا يطلقوا الأحكام، والذين يشكّلون مصدرًا للإلهام، والذين بإمكانهم أن يشكّلوا نموذجًا أعلى. يتمّ اختيار هؤلاء المتطوّعين بناء على اهتمامهم وتعاطفهم مع الأطفال، ويتمّ تدريبهم على الدعم النفسيّ-الاجتماعيّ، وعلى حقوق الطفل وسلامته.

تحصل ٣٠ مجموعة من الأطفال على جلسات آي-ديل الـ ١٩، وكلّ مجموعة فيها ما بين ١٥ إلى ٢٠ طفلًا. من خلال نشاطات من مثل الدراما والفنون البصريّة والألعاب والحوارات الجماعيّة، يتعلّم الأطفال استكشاف قضايا هامّة في حياتهم، بما في ذلك:

- الهويّة
- التعامل مع العواطف
- علاقات الزملاء
- العلاقات مع البالغين
- النزاع والسلم
- المستقبل

يتمّ أيضًا إدماج الواجبات البيتيّة ضمن الجلسات، وذلك بتحفيز المشاركين على ممارسة المهارات الجديدة مع عائلاتهم وفي حياتهم اليوميّة.

بعض الاقتباسات من الأطفال الذين شاركوا في جلسة آي-ديل:

«بعد المشاركة في جلسة آي-ديل، تعلّمت العديد من الأشياء عن الاحترام، الحبّ، والتحمّل، وهي أمور ساعدتني على التعامل في شكل أفضل مع أهلي وأساتذتي وزملائي وجيراني ... لقد تعلّمت العديد من الأشياء من هذا البرنامج».

«كنت أشعر بالوحدة والخجل قبل مشاركتي في الجلسات، الآن أصبحت شخصًا أكثر اجتماعيًّا وأقمت العديد من الصداقات».

تفاصيل برنامج آي-ديل موجودة على الرابط التالي:

The I-Deal programme is available at: www.warchildlearning.org

مؤسّسة هينرش بُل

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
فلسطين والأردن

رحّبت مؤسّسة هينرش بُل مؤخّرًا بالمزيد من المؤسّسات في شبكة مشروعها المموّل من الاتّحاد الأوروبيّ. سبع منظّمات مجتمعيّة تمّ منحها منحة بحدود ١٩ ألف يورو لتنفيذ مشاريع لمنفعة المجتمعات المهمّشة في القدس الشرقيّة. هذه المنظّمات السبع هي: مؤسّسة المرتقى للسيّدات، مركز القدس للنساء، جمعيّة الرازي للثقافة والمجتمع، جمعيّة شباب البلدة القديمة، نبراس القدس لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصّة، جمعيّة صابرين للتنمية الفنّيّة، ومركز سبافورد للأطفال. تمّ الاحتفال بانطلاق هذه الشراكات الجديدة في حفل لتوقيع الاتّفاقيّات أقيم في ٢٥ أيّار/مايو ٢٠١٦ في مركز سبافورد للأطفال في البلدة القديمة. حضر الحفل جميع شركاء المشروع وأيضًا محافظ القدس السيّد عدنان الحسيني، ورئيس التعاون في الاتّحاد الأوروبيّ السيّدة أليساندرا فيزير.

نظّمت هينرش بُل ورشة عمل للشركاء السبع الجدد الهدف منها بناء قدراتهم في إدارة المشروع. الآن معظم الشركاء الجدد قد بدأوا تنفيذ المشاريع الجديدة. ستقوم مؤسّسة المرتقى للسيّدات بدعم وتدريب النساء الرياديّات من خلال خلق أوّل حاضنة أعمال نسويّة في القدس الشرقيّة. أمّا مركز القدس للنساء فسينفّذ حملة مناهضة العنف على أساس النوع الاجتماعيّ. جمعيّة الرازي للثقافة والمجتمع سوف توسّع برلمان الطلّاب المقدسيّ ليشمل مدارس إضافيّة. كما أنّ جمعيّة شباب البلدة القديمة ستوفّر نشاطات وتدريبات لها حاجة كبيرة ما بين الشباب في الأحياء المهمّشة في البلدة القديمة. نبراس القدس لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصّة سوف تساهم في تمكين وإدماج ذوي الاحتياجات الخاصّة، كما ستقوم جمعيّة صابرين للتنمية الفنّيّة بإطلاق برنامج ترفيهيّ للمدارس بواسطة الموسيقى والفنّ. أخيرًا وليس آخرًا، يهدف مشروع سبافورد إلى تعزيز رفاه واحترام الذات لدى الأمّهات الفلسطينيّات.

انطباعات وأفكار من القدس الشرقيّة

إينجيه غيونثر: ٦٣، صحفيّة تعمل لصالح المكتب الرئيس لـ فرانكفورتر روندشاو، وبيرلينر زياتونغ، والعديد غيرهم من الصحف اليوميّة الألمانيّة في القدس. تغطّي إينجيه بالأساس أخبار إسرائيل والأراضي الفلسطينيّة، ولكنّها أيضًا على دراية بالدول المجاورة من خلال الزيارات البحثيّة، على سبيل المثال حول قضيّة لاجئي سوريا في الأردن. ولدت في مدينة صغيرة في راينلاند، ودرست علم التربية في كولون وفرانكفورت قبل أن تنجز تدريبًا في الصحافة في فرانكفورتر روندشاو. في القدس، بدأت كمراسلة في نهاية التسعينيّات حين أطلقت اتّفاقيّات أوسلو الأمل لدى الناس. شهدت الانتفاضة الثانية قبل أن تنتقل إلى كاليفورنيا في إجازة علميّة، ثمّ عادت إلى القدس سنة ٢٠٠٥. حصلت في ألمانيا على جائزتي تقدير على عملها الصحفيّ: الأولى في ٢٠٠٣ من قبل أليكساندر فاونديشين في فرانكفورت، والثانية في ٢٠٠٦ من قبل المجلّة الألمانيّة ميديوم، والتي اختارتها لتكون بين المراسلين العشرة الأفضل.

رأي: يوم عاديّ في القدس الشرقيّة في الشارع الرئيسيّ في شعفاط:

يمرّ القطار الخفيف، الذي يصل بين المستوطنة الإسرائيليّة بيسجات زييف والقدس الشرقيّة، من الأحياء الفلسطينيّة عدّة مرّات تفصل بينها فترات قصيرة مطلقًا جرسه من وقت إلى آخر حين يتجاوز التقاطعات. بعض الإشارات الضوئيّة لا تعمل، وكذلك ماكينات تذاكر القطار عند محطّتين. لقد تمّ حرقهما خلال المواجهات التي اندلعت بعد مقتل المراهق الفلسطينيّ محمد أبو خضير في بداية تمّوز/يوليو ٢٠١٤. لقد قام عمّال البلديّة بتغطية الماكينات بشرائح معدنيّة ووضعوا لافتة تقول إنّه يمكن شراء التذاكر من المخبز المقابل. بيد أنّها ولّت إلى غير رجعة تلك الأيّام التي قاطع فيها الفلسطينيّون القطار الخفيف بسبب الغضب. كما ولّت الأيّام التي تحاشى فيها الإسرائيليّون المرور عبر الأحياء العربيّة خوفًا من حجارة الفتية والأطفال الغاضبين.

لكن ما زال بالإمكان الإحساس بالتوتّر. الشرطة الإسرائيليّة دائمة التواجد في الحنايا والزوايا. يمكنني أحيانًا أن أراقبهم من نافذة مكتبي يفتّشون في حقائب المراهقين الفلسطينيّين ويطلبون بطاقات هويّاتهم. حين يحلّ الظلام، تجوب دوريّة عسكريّة المكان على طول الخطّ لحماية القطار. لا تتغيّر الأجواء إلّا مساء أيّام الجمعة، حين تصدح صفّارات المستوطنة اليهوديّة القريبة معلنة ابتداء السبت اليهوديّ، فتصطفّ القطارات في المحطّة مدّة ٢٤ ساعة، فتروق الأجواء حينها. حينها يركب الفلسطينيّون درّاجاتهم على الممرّ الضيّق بين السكّتين، وبعض الأطفال يستخدمونه للتسابق على درّاجاتهم الهوائيّة. إنّه وقت المرح بعيدًا عن الرقابة الإسرائيليّة.

يرى معظم الفلسطينيّين القطار، الذي بناه الإسرائيليّون في انتهاك للقانون الدوليّ، كرمز للاستيطان والاحتلال. لكن من جهة أخرى، إنّها القدس بما فيها من تداخل وتشابك بين حياة اليهود وحياة العرب. عليك أن تتماشى مع التناقضات إذا لم تُرد أن تخاطر بمواجهة مع السلطات الإسرائيليّة. لذا ستجد العديد من المقدسيّين الشرقيّين الذين يجاهرون بآراء سياسيّة نقديّة عن إسرائيل، إلّا أنّهم يقدّمون تنازلاتهم الشخصيّة – بما فيها استخدام القطار الخفيف ذي التكييف الذي يمكّن النساء الفلسطينيّات من الذهاب لوحدهنّ إلى منطقة التسوّق النشطة في شارع يافا في القسم الغربيّ من المدينة.

حياة العرب وحياة اليهود في القدس منفصلتان، لكن ليس تمامًا. خذ على سبيل

المثال حيّ التلّة الفرنسيّة الذي بُني بعد حزيران/يونيو ١٩٦٧ حين وسّعت إسرائيل حدود المدينة لتصبح ١٠٨ كيلومترًا مربّعًا بدلًا من ٤٤. تستقطب المنطقة التجاريّة، والتي فيها نقطة مصرفيّة، وكشك فلافل، ومحل بيتزا، تستقطب العديد من الناس من الأحياء الفلسطينيّة، بينما يوجد في الطابق العلويّ من ذاك المجمّع التجاريّ الصغير محلّان يديرهما عرب. في السنوات الأخيرة المنصرمة، انتقل العديد من العرب إلى الشقق في مناطق محدّدة من مستوطنة التلّة الفرنسيّة. لقد بدأت هذه الظاهرة بانتقال عدد قليل من فلسطينيّ الـ ٤٨، بعدها تبعهم الفلسطينيّون المقدسيّون الذين يحملون بطاقات الهويّة الزرقاء. يبدو مكتب البريد دائم الاكتظاظ بنساء يرتدين الحجاب ورجال لهم شوارب – معظم هؤلاء هم سكّان العيسويّة، القرية الفلسطينيّة على الجانب الآخر من الجبل التي تنقصها خدمة مكتب البريد. لا يبدو موظّفو البريد الإسرائيليّون خلف مكاتبهم متحمّسين لهذا الطابع اليوميّ من الاكتظاظ الفلسطينيّ، لكنّهم يقومون بعملهم بالقدر المسموح من الاحباط.

تمثّل القدس عالمًا صغيرًا يصوّر كيف يمكن لنموذج الدولة الواحدة أن يبدو، أو هكذا يقولون. بات منحنى التمرّد الآخذ بالارتفاع خاصيّة من الخصائص المتوارثة لهذه المدينة. في المظهر، يبدو الخطّ الفاصل القديم غير واضح وضبابيًّا، لكن في الواقع، فالمدينة مقسّمة بين ٥٣٤ ألف مواطن إسرائيليّ كاملي الحقوق، و٣١٦ ألف ساكن فلسطينيّ دون هذه الحقوق. في القسم الشرقيّ من المدينة، يحيط بالسكّان الفلسطينيّين ما يقرب من ٢٠٠ ألف مستوطن يهوديّ. لقد سكن المنظّرون المتطّرفون من بين هؤلاء المستوطنين حتّى وسط الأحياء العربيّة القديمة. غيرهم، بضعة عشرات منهم، أقاموا في أحياء الشيخ جرّاح، وأبو طور، وجبل الزيتون. والعديد غيرهم في حارة المسلمين في البلدة القديمة.

لكنّ المئات من اليهود اليمينيّين المتطرفين قد استقرّوا في سلوان، أو كما يسمّونها إر-دافيد (أي مدينة داوود). البيوت التي يسكنون تمّ شراء معظمها بطرق سرّيّة من خلال سماسرة. هي بيوت محاطة بسياج أمنيّ، وتعلوها الكاميرات ويوجد حرس مسلّح حين الطلب. يرافق ذلك حضور مكثّف لرجال الشرطة والجيش الإسرائيليّين. عاش الكثير من شباب القرية تجربة الاعتقال بحجّة إلقاء الحجارة، وغالبًا ما تمّ سجنهم لساعات طويلة وحتّى أيّام. يعيش مسنّو القرية في خوف يوميّ من جيرانهم المستوطنين، الذين ليس فقط تبرز مسدّساتهم من أطراف جيوبهم الجانبيّة وإنّما لديهم أيضًا الحكومة إلى جانبهم.

تنتشر الإشاعات ويسود نوع من عدم الثقة: أيّ بيت هو التالي في سلسلة بيع البيوت للمستوطنين، وأيّ عائلة تعيسة الحظّ ستكون التالية في إخلاء بيتها مرغمة. كلّما تحدّثت إلى الفلسطينيّين في سلوان، يتردّد دائمًا في الكلام الخوف من استيلاء أتباع إر-دافيد على المزيد من البيوت.

بنى المستوطنون «مركز زوّار» مكلف في الموقع الذي يواصلون فيه الحفر والاستكشاف والاستثمار. لا يبدو أنّهم قلقون البتّة بحقيقة أنّ معظم الفلسطينيّين الذي يعيشون بجوارهم يعيشون العوز والفقر. بالرغم من الاهتمام الإسرائيليّ في «مدينة داوود»، إلّا أنّ سلوان لا تمثّل استثناءً من ناحية الإهمال من قبل السلطات، حتّى إنّ بعض أجزائها يبدو كأحياء فقراء.

لم يعد من خلاف حول ما إذا كان الجزء العربيّ من المدينة يعاني التمييز الممنهج من قبل البلديّة. بعض المناطق تعاني أكثر من غيرها كسلوان، وبعضها أقل كشعفاط وبيت حنينا. قائمة النواقص في الأجزاء الفلسطينيّة من المدينة باتت حقائق، حتّى إنّها موثّقة في الإحصاءات الرسميّة: نقص في الغرف الصفّيّة الجديدة، الحدائق العامّة، الأرصفة، تصريف المجاري، إضاءة الشوارع، إلخ. ولا يغيب عن البال مشكلة تراخيص البناء للفلسطينيّين، فالحصول على مثل هذه التراخيص يؤول إلى المستحيل. لكن إلى جانب الهيمنة الإسرائيليّة، هناك تيّار خفيّ من الاعتماديّة التبادليّة. يعمل في القدس الغربيّة نحو ٣٥ ألف فلسطينيّ؛ من دون أولئك العمّال لن يستمرّ العديد من الفنادق والمطاعم الإسرائيليّة في العمل. تخيّل فقط ماذا سيحدث لو أنّ المقدسيّين الفلسطينيّين قرّروا استخدام قوّتهم السياسيّة في الانتخابات البلديّة – لا رئيس بلديّة سيتجاهل احتياجاتهم على هذا النحو الممتدّ، كما هو حال البلديّة اليوم. القدس هي فسيفساء من وجوه عدّة، ولكنّ النزاع كذلك له عدّة وجوه. علاوة على الخلاصة، ألا وهي الاحتلال، يوجد هناك حاجة إلى التصرّف، ليس فقط كضحايا، وإنّما أيضًا كرعايا في المفهوم السياسيّ.

الوضع الراهن في القدس الشرقية

داليا حتوقة صحفيّة في الإعلام المكتوب والراديو والتلفاز، مقيمة ما بين الولايات المتّحدة والضفّة الغربيّة. نشرت إنتاجها كلّ من فورين بوليسي (Foreign Policy)، إيكونوميست (Economist)، فورين أفيرز (Foreign Affairs)، أتلانتيك (Atlantic)، والعديد غيرها.

رأي: للبلدة القديمة في القدس تاريخ شيّق، بل حتّى ميثولوجيّ، في التاريخ العالميّ، فهي تحتلّ منزلة فريدة كبقعة جغرافيّة مركزيّة في الديانات الإبراهيميّة، اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام. مأهولة لأكثر من ستّة آلاف عام، مدمّرة ومعاد بناؤها عدّة مرّات، تتمتّع البلدة القديمة في القدس وأسوارها الآن بتصنيف »موقع للتراث العالميّ« وفق منظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

يذهل المرء على الفور حين يتمشّى في شوارعها المرصوفة، ويتنشّق الروائح العبقة للبهارات المعروضة، ويستمع إلى البائعين يروّجون بضائعهم للمارّة. إنّها مرحلة بائدة تلك التي كانت فيها البلدة القديمة عبارة عن عالم مصغّر عن الشرق الأوسط الأكبر، حين كانت موطنًا لطوائف مختلفة من حول العالم. اليوم، ما زال بالإمكان إيجاد مجتمعّات مصغّرة من الأفارقة والهنود وأيضًا الغجر داخل أسوار البلدة القديمة – بالإضافة إلى حارة المسيحيّين، وحارة الأرمن، وحارة المسلمين، وحارة اليهود.

لكلّ من أولئك الشعوب المتفرّدة قصّة يرويها حول قدوم أجداده، قبل العديد من الأجيال، إلى المدينة المقدّسة. بعضهم أتى عن طريق الحجّ الإسلاميّ من أو إلى مكّة، وقرّروا البقاء. غيرهم تعرّضوا للاضّطهاد في أوطانهم وهربوا إلى القدس بحثًا عن ملاذ. سواهم أتوا أساسًا لأسباب اقتصاديّة ويملكون تجارة ما امتدّت أجيالًا.

رغم أنّها في السابق موطن لمجتمعات متعدّدة الأعراق والديانات، إلّا أنّها ومنذ حرب ١٩٦٧ وما تلاها من ضمّ إسرائيل القدس الشرقيّة وبقيّة الضفّة الغربيّة، أصبحت البلدة القديمة عرضة لحملة تهدف إلى تخليصها من سكّانها الفلسطينيّين ومن طابعها الفلسطينيّ أيضًا. تمتاز الحياة اليوميّة في البلدة القديمة اليوم باحتلال عسكريّ مفروض على الفلسطينيّين – بيوتهم عرضة للمصادرة لصالح المستوطنين اليهود، أعمالهم وتجاراتهم خاضعة للغرامات لمخالفات قانونيّة تافهة، وهم دائمو التعرّض للتفتيش وفحص بطاقات الهويّة، وللتوقيف.

رغم أنّ السياحة حيويّة للعديدين في البلدة القديمة، إلّا أنّ سكّانها الفلسطينيّين يقاسون ظروفًا بالغة الصعوبة. مثلهم مثل غيرهم من الفلسطينيّين من القدس الشرقيّة، يواجه سكّان البلدة القديمة سياسة «مركز الحياة»، وهي سياسة إسرائيليّة تفرضها السلطات الإسرائيليّة عليهم كشرط للمحافظة على وضعيّة السكن. بموجب هذه السياسية، عليهم دائمًا أن يثبتوا أنّهم يعملون ويقيمون ضمن حدود بلديّة القدس. إضافة إلى ذلك، رغم أنّ عليهم دفع الضرائب، إلّا أنّهم لا يحصلون على خدمات عامّة موائمة مثل المياه وتجميع القمامة. وقلّما ما يمنحون تراخيص بناء، بالرغم من أعدادهم المتزايدة.

كان باب العمود في البلدة القديمة موقعًا محوريًّا أثناء جولة العنف الأخيرة، والتي شهدت مقتل أكبر عدد من الفلسطينيّين والإسرائيليّين منذ نهاية الانتفاضة الثانية، وفقًا للأمم المتّحدة. في تشرين الأوّل/أكتوبر من العام الماضي، اتّخذت السلطات الإسرائيليّة الخطوة غير المسبوقة المتمثّلة في منع دخول جميع الفلسطينيّين إلى البلدة القديمة إلّا أولئك الذين يقطنون أو يعملون هناك. أصبح المسجد الأقصى وما حوله أيضًا معلمًا رئيسًا أثناء العنف المندلع، حيث إنّ السلطات الإسرائيليّة سمحت على نحو متزايد لليهود المتديّنين بالدخول إلى الموقع تحت حماية مسلّحة – وهو تغيير لتفاهم الوضع الراهن الذي مضى على صموده وقت طويل، الأمر الذي أثار الاحتجاجات في أنحاء الضفّة الغربيّة والقدس الشرقيّة وقطاع غزّة.

عبر جميع مشاكلها، ما تزال البلدة القديمة القلب النابض للحياة الفلسطينيّة في القدس. إنّها موطن لمؤسّسات ثقافيّة معتبرة مثل المكتبة الخالديّة، وأماكن تدريس مرموقة مثل مركز دراسات القدس التابع لجامعة القدس، ومدارس دينيّة مشهورة داخل حرم المسجد الأقصى. وتبقى الزوايا الصوفيّة والتكيّات والكنائس الصغيرة لمختلف الملل والنحل، وتواصل ازدهارها في وجه الشدائد، مبقية على تقاليدها كقطع مميزة في الفسيفساء الروحانيّة للقدس.

الحبس المنزليّ
سلاح متطوّر لمعاقبة أطفال القدس

شيرين ظافر صندوقة، تعمل معدة تقارير وابحاث ميدانية في مدينة القدس منذ ٨ سنوات. ترصد بهذه التقارير الانتهاكات الاسرائيلية بحق القدس والمقدسات.

رأي: تختلف الطفولة التي يعيشها معظم أطفال العالم عن تلك التي يعيشها الطفل الفلسطينيّ، المقدسيّ تحديدًا. فبينما يحلم أي طفل طبيعيّ بمستقبله وحياته، تقضي حكومة الاحتلال على هذا الحلم وتنسفه تمامًا لدى الطفل المقدسيّ.

يقبع ٤٠٠ طفل فلسطينيّ دون سن الـ ١٨ في سجون الاحتلال، بين محكوم وموقوف، أي ما تعادل نسبته اعتقال ٤-٥ أطفال يوميًّا. كما تمّ منذ بداية السنة، إبعاد ١٠ أطفال عن عائلاتهم وبلدتهم مدينة القدس إلى الضفّة الغربيّة أو الداخل المحتلّ، فيما يقضي العشرات من الأطفال أحكامًا بالحبس المنزليّ، تتراوح مدّتها بين ١٥ يومًا إلى ٦ أشهر، وتصل أحيانًا إلى سنة كحدٍّ أقصى؛ والتهمة الموجّهة إليهم «إخلال النظام والأمن».

الحبس المنزليّ أو الإقامة الجبريّة هو سلاح سلطات الاحتلال لمعاقبة الأطفال

تعتبر الإقامة الجبريّة الأكثر تأثيرًا من الناحية السلبيّة على نفسيّة الطفل. فهذا القرار يقضي بمنع خروج الطفل من منزله، إلّا لزيارة الطبيب برفقة وليّ أمره، وذلك بعد أن يتمّ إبلاغ سلطات الاحتلال والتي بدورها تقرّر أن تسمح أو تمنع خروجه. يعني ذلك توقّف مناحي الحياة الطبيعيّة لهؤلاء الأطفال، كاستكمال حياتهم التعليميّة والاجتماعيّة. كما يعني ذلك انعزالهم عن مجتمعهم المحيط، فيتحوّل منزلهم إلى سجن صغير.

فالحبس المنزليّ هو «إجراء يتّخذه الاحتلال لتقييد حركة الطفل إلى حين انتهاء الإجراءات القضائيّة بحقّه، وإصدار المحكمة حكمها في قضيّته، ولذلك فإن الفترة التي يقضيها الطفل في الحبس المنزليّ لا تُحتسب من فترة الحكم الفعليّ الذي يصدر لاحقًا بحقّه».

غير أنّ الحبس المنزليّ في القدس تحديدًا لم يستثن الرجال أو النساء أو الأطفال. أمّا وفقًا للمعلومات التي رصدها المركز الفلسطينيّ للإعلام، فإنّ الأطفال الذين اعتقلوا خلال سنة ٢٠١٥ فقد بلغ عددهم ٣٠٠ طفل، خضع ٤٨٪ منهم للحبس المنزليّ بعد اعتقال فعليّ، بينما واجه ٢٣٪ من هذه الحالات الحبس المنزليّ المفتوح، بمعنى أنّهم لا يُبلّغون عن الوقت الذي يتمكّنون فيه من متابعة دراستهم وأعمالهم أو أيّة نشاطات أخرى.

طفولة مسلوبة

اليوم، يبلغ الطفل «م.ن» ١٧ عامًا، وهو ينتظر نتائج الثانويّة العامّة التي قدّمها في سجون الاحتلال بعد أن قضى فيها أكثر من عام. يروي م.ن. قصّته قائلًا: *«تمّ اعتقالي أثناء عودتي من المدرسة إلى البيت بحجّة إلقاء الحجارة على سيارة عسكريّة. حينها، كنت في الصفّ الحادي عشر. وبعد احتجازي، صدر قرار بحقّي بالحبس المنزليّ مدّة ١٣ شهرًا ودفع غرامة ماليّة بقيمة ١٥ ألف شيقل. هنا توقّفت حياتي ومسيرتي التعليميّة بالكامل، وشعرت أنّ طفولتي سُلبت منّي سريعًا. لم تعد حياتي كما كانت، فقد سُلبت حريّتي تمامًا، وشعرتُ أنّني محتجز في سجن، فلا فرق بين الحبس المنزليّ أو الحبس في السجن، طالما أنّ الحريّة في التنقّل وممارسة حياتنا في شكل طبيعيّ قد سُلبت منّا».*

ويضيف: «ما كدت أنتهي من قرار الحبس المنزليّ الجائر بحقّي حتّى صدر قرار المحكمة الإسرائيليّة باعتقالي مدّة ١٦ شهرًا، بعد أن قضيت مثلها في الحبس المنزليّ».

الاعتقال فالحبس المنزليّ ثم الإبعاد

اعتقل عبادة نجيب «١٨ عامًا» ابن البلدة القديمة، أكثر من ثلاث مرّات، وصدر بحقّه قرار بالحبس المنزليّ، بعدها تمّ إبعاده عن منزله وعائلته وأصدقائه إلى الضفّة الغربيّة مدّة ٦ أشهر بتهمة أنّه يشكّل *«خطرًا على أمن إسرائيل»*.

يقول عبادة، وهو الذي خاض تجارب الاعتقال بأشكالها الثلاثة، إنّ أصعب تجارب الاعتقال هي تلك التي قضاها في الحبس المنزليّ، وإنّه كان ليفضّل الاعتقال وتنفيذ محكوميّته في سجون الاحتلال على أن يقف أمام عتبة بيته الذي يطلّ على المسجد الأقصى (أَحَبُّ الأماكن عليه) حيث قضى طفولته في رحاب ساحاته، ولا يستطع أن يتخطّى عتبة منزله.

التأثير النفسيّ للحبس المنزليّ على الأطفال

يقول رياض الأشقر، الناطق الإعلاميّ لمركز أسرى فلسطين للدراسات، إنّ للحبس المنزليّ آثار نفسيّة لا تقف عند حدّ تقييد حريّة الطفل وحرمانه من ممارسة حياته بحريّة، واللعب مع أقرانه خارج المنزل، والذهاب إلى المدرسة بشكل اعتياديّ. إنّ هذا النوع من الاعتقال له انعكاسات على نفسيّة الطفل ما يجعله متذمّرًا ومتوتّرًا وعدائياً بشكل مستمرّ. فالطفل يرى أصدقاءه وهم يلعبون في الخارج ويمرحون وهو لا يستطيع أن يشاركهم، فيصبح عصبيًّا ويصرخ على أهله دون داعٍ، ويبادلهم العناد والجدال، لأنّه يعتبرهم هم من يسجنونه ويقيّدون حريّته. وقد يضطرّ الأهل، خوفًا على ابنهم، إلى ضربه وتوبيخه، وهذا له آثار اجتماعيّة على طبيعة العلاقة داخل الأسرة الواحدة، ويخلق حاجزًا وجدارًا بين الطفل وذويه. كذلك فإنّ خوف الأهل على الطفل من إعادة اعتقاله أو تعرّضه للأذى من قبل الاحتلال يدفعهم أحيانًا إلى منعه من الذهاب إلى مدرسته، ما يؤدّي إلى تأخّره عن دراسته، ويبعده عن أجواء الدراسة، وصولًا إلى فصله من المدرسة في كثير من الأحيان.

ويقول الأشقر إنّ هناك نوعين من الحبس المنزليّ يفرضهما الاحتلال على أسرى القدس. البعض يُفرض عليه الحبس المنزليّ في بيته لا يستطيع الخروج منه بشكل مطلق حتى لو كان للمدرسة. آخرون يُفرض عليهم الحبس في منازل أقارب لهم بعيدًا عن منزلهم ومنطقة سكناهم. هذا النوع الأخير أصعب من الأوّل حيث يشتّت العائلة ويفرض على الطفل الحياة مع أشخاص لم يألف العيش بينهم بشكل مباشر كذويه، وهذا يسبّب له الكثير من المشاكل النفسيّة والاجتماعيّة وخاصّة إذا طالت مدّة هذا الحبس المنزليّ.

ويضيف المركز الفلسطينيّ للإرشاد: «عادة ما يكون الأطفال الشريحة الأكثر تأثّرًا بالأحداث في أوقات الحروب والأزمات، ويرتبط عمق تأثّرهم بالأحداث تبعًا لقربهم منها، فكلّما كانوا أقرب إليها كان تأثيرها أعمق وأشدّ. وكذلك يكون تأثير الحبس المنزليّ على الأطفال بحيث يفقدهم الشعور بالأمن والحماية. ومن أهمّ التأثيرات النفسيّة عليهم:

١. التبوّل اللاإراديّ
٢. الإحساس الدائم بالخوف
٣. عدم المقدرة على النوم ورؤية الكوابيس الدائمة
٤. فقدان الشهيّة إلى الطعام
٥. صعوبة في التركيز
٦. الشرود الذهنيّ
٧. الانطواء والعزلة
٨. الخوف الدائم من الاعتقال
٩. التفكير الدائم بالموت
١٠. قضم الأظافر

تسعى سلطات الاحتلال بأذرعها التنفيذيّة كافّة إلى التنصّل من مسؤوليّاتها تجاه الأطفال عند اعتقالهم وذلك بعدم إبقائهم في سجونها نظرًا لصغر سنّهم. وعليه فقد جعلت من هذه العقوبة سياسة ثابتة في تعاملها مع الأطفال المقدسيّين، وإجراءً ثابتًا ضمن محاكمها، محوّلة منازل المئات من المقدسيّين إلى سجون لأبنائهم، فيما بات الأهالي بمثابة سجّانين.

يرى مختصّون وباحثون فلسطينيّون في مجال الأسرى أن استهداف الأطفال الفلسطينيّين واعتقالهم وفرض الإقامة الجبريّة عليهم داخل منازلهم من قبل الاحتلال الإسرائيليّ يشكّل خطرًا ملحوظًا وباتت رقعته تتّسع.

وفي ذات الوقت أكّدوا على ضرورة تحمّل المؤسّسات الدوليّة العاملة في مجال حقوق الإنسان كافّة مسؤوليّاتها تجاه ممارسات إسرائيل بحقّ الأسرى الأطفال، والعمل على إطلاق سراحهم فورًا، لما يشكّل اعتقالهم التعسفيّ مخالفة للقوانين الدوليّة.

إحداث التغيير في حياة أطفالنا

أنشئت مؤسّسة الأميرة بسمة للأطفال ذوي الإعاقة في القدس سنة ١٩٦٥. تتمثّل رؤية المركز في تمكين جميع الأطفال الفلسطينيّين ذوي الإعاقة من الحصول على الخدمات الصحّيّة النوعيّة والتعليم الدامج، وتمكينهم من المشاركة والتأثير والحصول على الفرص المتكافئة وتحقيق آمالهم.

خلال سنة ٢٠١٦، بدأ مركز الأميرة بسمة باستخدام منهج الحقّ في اللعب في برامجه التعليميّة والرياضيّة، وإدماج ذوي الإعاقة مع أقرانهم في الصفوف المدرسيّة. حصل ستّة من معلّمي مركز الأميرة بسمة على تدريب ضمن مشروع «النهوض بحقوق النساء والأطفال الفلسطينيّين المهمّشين في القدس الشرقيّة» والذي يتمّ تنفيذه بالشراكة مع مؤسّسة هينرش بُل الألمانيّة والمموّل من الاتّحاد الأوروبيّ.

حصل المعلّمون من خلال البرنامج على تدريب متكامل شمل تدريبًا تقنيًّا وتدريبًا لبناء القدرات. تضمّن التدريب التقنيّ تدريب المعلّمين على تمكين الأطفال في مهارات الحياة وكيفيّة التواصل الفعّال مع الآخرين. أمّا تدريب بناء القدرات فقد ركّز على حماية الطفل وأهمّية حماية رفاهه وسلامته. كما شمل أيضًا مواضيع الدمج وكيفيّة إدماج الأطفال ذوي الإعاقة مع غيرهم من الأطفال، خاصّة أولئك المهمّشين لمختلف الأسباب أو الإعاقات، وكيفيّة توفير الفرص المتكافئة لهم.

يعلّق أمير قراعين، وهو معلّم في مركز الأميرة بسمة، ويقول: «كان تدريب الحقّ في اللعب مفيدًا ومثمرًا حيث ساعدني على تبنّي مقاربة جديدة مع الأطفال والتي توفّر لهم فرصًا متساوية في المشاركة. هذا بدوره أثّر إيجابيًّا على الأطفال في صفّي».

بدأ المعلّمون بتنفيذ منهج الحقّ في اللعب خلال جلساتهم وحصصهم في مركز الأميرة بسمة. وعليه فقد لاحظوا فرقًا كبيرًا في سلوك الأطفال وتصرّفهم. فقد بدأ الأطفال بربط الأمور والتفكير بطريقة مغايرة، كما بدأوا يتقبلّون ويحترمون اختلافات الآخر.

دعاء بيومي، وهي معلّمة في مركز الأميرة بسمة، تقول معلّقة: *«لقد أدركت أنّ الأطفال باتوا يهتّمون بالأطفال ذوي الإعاقة، كما بدأوا بإدماجهم في ألعابهم، حتّى إنّهم في بعض الأوقات حاولوا تعديل اللعبة بحيث تصبح أكثر مواءمة لأقرانهم ذوي الإعاقة».*

تواصل دعاء قائلة: *«بدأ الأطفال باحترام بعضهم البعض، وقد لمست فرقًا في كيف ينظرون ويتعاملون مع بعضهم بعضًا».*

اليوم، يعمل مركز الأميرة بسمة على تدريب المزيد والمزيد من المعلّمين على منهج الحقّ في اللعب، من أجل التأثير الإيجابيّ الأوسع على عدد طلّاب أكبر.

مواقع مفيدة عن القدس

- مع اقتراب الذكرى المئويّة لوعد بلفور، ينتهز أحمد سامح الخالدي المناسبة ليحمّل المملكة المتّحدة المسؤوليّة على دورها الحاسم في خسارة الأرض الفلسطينيّة خلال فترة الانتداب. http://www.palestine-studies.org/institute/fellows/palestinians-mourn-their-nakba-uk-must-acknowledge-its-responsibility

- تقرير لجنة مناهضة التعذيب التابعة للأمم المتّحدة حول «الملاحظات الختاميّة على التقرير الدوريّ الخامس عن إسرائيل» يلقي الضوء على أشكال الاحتجاز التي يتعرض لها القصّر الفلسطينيّون. http://goo.gl/YsypUx

مجلّة فلسطين-إسرائيل

- تُصدر مجلّة فلسطين-إسرائيل فصليًّا تحليلات معمّقة ومقالات حول النزاع الفلسطينيّ-الإسرائيليّ. تركّز المجلّة، التي مقرّها القدس الشرقيّة ولها هيئة تحرير تتألّف من عدد متساوٍ من الفلسطينيّين والإسرائيليّين، تركّز على فهم وجهات نظر الطرفين والعمل على تحقيق تبادل وتواصل متوازن بين الشعبين. https://goo.gl/OisN9R

القوانين التي تستهدف القدس الشرقيّة: نوايا وتطبيقات تمييزيّة» (٢٠١٦)

- تشرح أسيل أبو بكر التغيّرات الأخيرة في التشريع الإسرائيليّ تجاه السكّان الفلسطينيّين في القدس الشرقيّة، والتي يستشعرها الشباب على وجه الخصوص. يتبيّن أنّه في خضّم الأحداث الأخيرة، أفضت الاعتبارات السياسيّة إلى تضييق الوضع القانونيّ للفلسطينيّين، مؤثّرة على فئة الشباب أكثر من غيرها من الفئات. http://goo.gl/lwtuDX

- **منظور الأمم المتّحدة للوضع في القدس- (٢٠١١)**، كتبه عدنان عبد الرازق. يعطي المقال نظرة شاملة ومدروسة تلخّص تاريخ القدس بعد الحرب العالميّة الأولى، مع تركيز خاصّ على محاولات الأمم المتّحدة لحسم الصراع سلميًّا والدفع بمفهومها لـ «النظام الدوليّ». http://goo.gl/3SOr7g

- ملخّص لمواقف الاتّحاد الاوروبيّ الرسميّة حول عمليّة السلام في الشرق الأوسط مع شروح للقضايا الأساسيّة في المنطقة، من وضع القدس، إلى حقّ العودة إلى المستوطنات الإسرائيليّة. http://goo.gl/ZBcC3S

- **القيود على الحركة تخنق الحياة في حيّ باب المجلس في البلدة القديمة في القدس، بتسيلم، ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٦.** كونه طريق كثير الاستعمال ما بين باب العمود ومدخل الحائط الغربيّ، فقد تأثّر حيّ باب المجلس في البلدة القديمة في شكل خاصّ بالتدهور الأخير للحالة الأمنيّة، وتعرّض في شكل متزايد للقيود على الحركة. تعطي تقارير الشهود المحلّيّين، وأيضًا الصور والخرائط المفصّلة، نظرة معبّرة عن كيف يصبح للمصطلحات المجرّدة من مثل «الاعتبارات الأمنيّة» أثر طويل الأمد على السكّان المحلّيّين. http://goo.gl/kE5ykE

- تقرير حديث لـ مؤسّسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان بعنوان **«الإبعاد كسياسة: السجناء والمعتقلون الفلسطينيّون في الاحتجاز الإسرائيليّ»** (نيسان/أبريل ٢٠١٦)، يلقي الضوء على الوضع الخطر للمعتقلين الفلسطينيّين وكيف تنتهك إسرائيل حقوقهم الأساسيّة. http://goo.gl/0FbMt5

- مقال قصير نسبيًّا عنوانه **«القانون غير كافٍ لحماية الأطفال الفلسطينيّين»**، نشر في مجلّة +٩٧٢، يأخذ كمثال حالة قاصرَين فلسطينيّين اثنين تمّ اعتقالهما بتهمة إلقاء الحجارة، ويصف المقال الوضع القانونيّ الخطير للشباب الفلسطينيّ في شكل عامّ. http://goo.gl/M7m2T4

- **«الأطفال الفلسطينيّون في القدس الشرقيّة يتعرّضون لمختلف أشكال العنف»، المرصد الفلسطينيّ، نيسان ٢٠١٦.** مرّة أخرى، تشكّل شهادات القصّر الفلسطينيّين الذين تمّ اعتقالهم أداة لشرح الوضع القانونيّ المتدهور للسكّان الفلسطينيّين في القدس الشرقيّة في مقال بالغ التأثير والذي لا يتجاهل التبعات النفسيّة-الاجتماعيّة. http://goo.gl/U8vuJ4

- يوفّر الموقع الرسميّ للقمّة العالميّة للعمل الإنسانيّ نظرة عامّة حول كلّ ما يحتاج المرء معرفته عن القمّة في أيّار/مايو: الوثائق الأساسيّة، تاريخ تفاعليّ، البيانات الرسميّة، وأيضًا مدوّنة حسنة التطوير تعطي معلومات مفيدة عن العمل الإنسانيّ. http://goo.gl/ANA1jV

- **فيلم هاني أبو أسعد الجديد «أيدول».** الفيلم الجديد للمخرج الفلسطينيّ المعروف هاني أبو أسعد يروي قصّة حياة الحائز على جائزة محبوب العرب محمد عساف. يبدو أنّ طفولة عساف، الذي ولد وترعرع في غزّة، لا تعرف سوى نوعًا واحدًا من الراحة ألا وهو الموسيقى. http://goo.gl/pjomBO

- **مقال مصوّرة: أناس القدس،** عمل جماعيّ لميدان فلسطين – مدّونة مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة. تجمع مدوّنة مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة ميدان فلسطين في سلسلة «أناس»، بالتعاون مع صور وشهادات دليل السياحة عبر الإنترنت رحلات فلسطينيّة (بال تريبز)، للفلسطينيّين في القدس وغيرها من المدن مثل بيت لحم ورام الله ونابلس. تمكّن المدوّنة الفلسطينيّين من المساهمة بصورهم ورواية قصصهم وإعطاء إضاءة على حياتهم. http://goo.gl/YRu2kY

- **ذبول «أطفال الحجر» - حياة كاملة تحت الاحتلال، برايان ك. باربر، في مجلّة الدراسات الفلسطينيّة (المجلّد ٤٥، شتاء ٢٠١٦).** مازجًا ما بين شهادات عدد من أعضاء ما يسمّى «أطفال الحجر»، وهو الجيل الأوّل الذي عاش كلّ حياته تحت الاحتلال الإسرائيليّ، يعطي هذا التقرير الذي أجراه المركز الفلسطينيّ للبحوث السياسيّة والمسحيّة نظرة علميّة وعاطفيّة على ماهيّة الحياة تحت الاحتلال وما الذي تعنيه فعليًّا. http://goo.gl/vPLJF7

- **من القتل إلى الدفن: أسئلة غير مجابة، مؤسّسة الحقّ، ١٠ آذار/مارس ٢٠١٦.** يلقي هذا التقرير الضوء على ممارسة إسرائيل «إطلاق النار بهدف القتل»، وذلك باستخدام مثال حالة مصعب محمود الغزالي، الذي أُطلقت النار عليه بزعم مهاجمته قوّات الأمن الإسرائيليّ في البلدة القديمة. كما ينتقد التقرير احتجاز الجثامين كعقاب جماعيّ لعائلات مرتكبي العمليّات ويعتبره مناقضًا للقانون الدوليّ. http://goo.gl/nwg0gG

- ملخّص قصير عن **«الأفراد ذوو الإعاقات»**، أجراه الجهاز المركزيّ للإحصاء الفلسطينيّ في ٢٠١١ (يوجد أرقام محدّثة). http://goo.gl/QHN4az

هذا المشروع
بدعم من الاتحاد الأوروبي

تم اصدار هذه النشرة بدعم من الاتحاد الأوروبي.

ان محتويات هذه النشرة لا تعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة هينرش بُل والشركاء و الاتحاد الاوروبي.

النهوض بحقوق
النساء والاطفال
القدس

إصدار
مؤسسة هينرش بُل مكتب فلسطين/الأردن
رام الله - فلسطين، 6 شارع تل الزعتر
تلفون: 1121 296 02 00972
بريد الكتروني: info@ps.boell.org
للمزيد من المعلومات يرجى الانضمام الى صفحة المشروع: Advancing the Rights of Palestinian Women